

ليلة القدر

خير من ألف شهر



إعداد:

أ.د. موسى إسماعيل

يقول: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ».

وعن مالك رضي الله عنه أنه بلغه «أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ كَانَ يَقُولُ: مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّهِ مِنْهَا».

استجاب الدعاء فيها .

يستحب الإكثار من الدعاء في هذه الليلة المباركة، فإنها من أوقات الاستجابة، يدعو لنفسه ولوالديه وأهله وأولاده وأحبابه، ولسائر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

قال النووي في الأذكار: «ويستحب أن يُكثرَ فيها من الدعوات بمهمات المسلمين، فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين».

فقد روى الترمذي وصححه، والتسائي في سننه الكبرى وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ رضي الله عنه: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».



الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل



www.drmoossa.com

ليلة القدر، منها قوله رضي الله عنه: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» وقوله: «التَّيَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ» وقوله: «اطْلُبُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ وَتَرَا». ومعنى التحري اغتنام الليلة في فعل الخيرات، والرغبة في المثوبات، والحرص على المبرات، والاجتهاد في العبادات، من قيام الليل، وقراءة القرآن، وأنواع الذكر، والدعاء، والصدقات، وإطعام الطعام، وإكرام طلبة القرآن، إلى غير ذلك من الطاعات.

فعلى المسلم أن يجتهد في طلبها، لينال فضلها، ويضفر بأجرها، فإن من حرم فضلها فقد فاته خير كثير.

فقد روى أحمد وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «دَخَلَ رَمَضَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه: إِنَّ هَذَا الشَّهْرُ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ».

وقد كان رسول الله رضي الله عنه وهو الذي عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يجتهد في طلبها، فكان رضي الله عنه إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان شدّ مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله.

فعلى المسلم أن يشتغل فيها بأنواع العبادات والدعوات والأذكار، وأن يتجنب الخوض في الآثام، ومن علم من نفسه التقريط والتقصير في القيام، فليجتهد في المحافظة على صلاة العشاء مع الجماعة في المسجد، لينال شيئاً من بركة الليلة، فقد روى مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

الحمد لله الذي خَصَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وجعلها خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَالصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَقُدُوءَةً لِلسَّالِكِينَ، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ الْعُرَى الْمِيَامِينَ، وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فَضَّلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَانزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، فَقَالَ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 184].

وأخبر الله عزَّ وجلَّ أنها ليلة مباركة فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6) [الدخان: 2 - 5].

قال أبو الليث السمرقندي في تفسيره: «وإنما سميت ليلة مباركة، يعني: ليلة القدر، لأنه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة».

وجعلها الله خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) نَزَّلْنَا الْمَلَأِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾ [سورة القدر].

وأخبر الصادق المصدوق ﷺ أن من أحي هذه الليلة بالصَّلَاةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

علاماتها .

جاء عن رسول الله ﷺ ذكر بعض أوصاف هذه الليلة المباركة، من ذلك ما رواه مسلم عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيَضَاءً لَا شُعَاعَ لَهَا».

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عنه قال: «تَذَاكُرْنَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَذْكُرُ حِينَ طَلَعَ الْقَمَرُ وَهُوَ مِثْلُ شَيْءٍ جَفَنَةٍ».

وروى ابن خزيمة وأبو داود الطيالسي عن عبد الله بن عباس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ سَمْحَةٌ، طَلْقَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا ضَعِيفَةً حَمْرَاءً».

وقتها .

اللَّيْلُ كُلُّهُ، مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾ [القدر: 5].

تعيينها .

اختلف الأئمة في تعيين ليلة القدر على عدة أقوال، أصحها أنها في أوتار العشر الأواخر من رمضان، لما جاء في الصحيحين عن عائشة ﷺ قالت: «كَانَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِزُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

وروى البخاري عن عبد الله بن عباس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةِ تَبَقَى، فِي سَابِعَةِ تَبَقَى، فِي خَامِسَةِ تَبَقَى».

وروى الشيخان عن ابن عمر ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، يَعْني لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبُوقِي».

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي كُلِّ وَتْرٍ». وما من ليلة من ليالي العشر الوترية، إلا وردت فيها أحاديثٌ تفيد أنها ليلة القدر، ولهذا قال مالك والشافعي في رواية والثوري وأحمد وإسحاق وأبو ثور: إنها تنتقل في العشر الأواخر من رمضان، في الأيام الوترية منها، وهو اختيارٌ كثيرٌ من أهل العلم.

الحكمة في إختفائها في الليالي العشر الأواخر .

الحكمة في إختفائها في الليالي العشر، هي حثُّ النَّاسِ عَلَى الْجَهْدِ فِي طَلْبِهَا، وَاسْتِيعَابِ اللَّيَالِي كُلِّهَا بِالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.

تعري ليلة القدر .

جاء في السُّنَّةِ أَحَادِيثٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْأَمْرِ بِتَحَرِّيِ